المحاضرة الخامسة

مبادئ وضع المصطلح العلمي

تهتم دراسة أيّ علم من العلوم، العناية بمصطلحاته لمعرفة موضوعه ومجالاته وأهدافه، فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم التي تحقق لها استقلاليتها وتكاملها ونضجها، فمن مظاهر تقدم العلوم هو اكتمال رصيدها المصطلحي وثباته.

1. المصطلحات العلمية والتقنية

1.1. مفهومها

يُعرّف المصطلح العلمي بأنّه: "كل وحدة دالة بسيطة أو مركبة، تطلق على مفهوم محدد بشكل أحادي داخل ميدان معرفي معين".

فالمصطلح وحدة دالة لأنه يعبر عن مفهوم محدّد، وقد يكون لفظاً أو تركيباً ولكن بشرط أن تكون دلالته محدّدة وواضحة داخل التخصّص الواحد، والذي تقوم بوضعه جماعة علمية معينة، وهم أصحاب المجال المعرفي المعيّن.

فمن هنا تأتي ضرورة التمييز بين المصطلحات العلمية والألفاظ اللّغوية العامة من طرف المتخصّصين في مجال علم المصطلح، باعتبار اللّفظ اللّغوي يؤدي دلالة عامة، يختلف مدلوله باختلاف سياق الاستعمال، في حين يتقيد المصطلح العلمي بمفهوم أو تصوّر علمي توصّل إليه الباحثون المختصون في مجال معرفي معيّن.

وما يميزه عن باقي الألفاظ الأخرى جملة من الخصائص التي تجعله يتصف بصفة العلمية، لأن المصطلح العلمي "يؤدي المعنى بوضوح ودقة ويشكّل الدعامة الأساسية في لغة العلم، التي تعتمد على المصطلح في التعبير على مادة العلم ومحتواه، وتقدّر بعض الدراسات التي أُجريت في المجال أنّ حوالي (50%) من مفردات البلدان المتقّدمة علميا تتكون من مفردات المصطلحات العلمية، ومعظم هذه المفردات

تقدّم على نطاق العالم"، فالمصطلحات العلمية هي عماد العلوم، "فمفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتمّيز كل واحد منها عمّا سواه، وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية"، لذلك فلا يمكن أن ندرس أيّ علم وأن نتعرف على خباياه بما فيه من معارف وحقائق ما لم ندرس مصطلحاته، لأن المصطلح هو الذي يعبّر عن مادة ذلك العلم ومحتواه، والدليل على ذلك أننا لا يمكن أن نمّيز بين علم وآخر، دون الكشف عن المصطلحات التي تنتمي إلى كل علم ثم تصنيفها، فلا وجود لأيّ علم من العلوم دون مصطلحاته.

2.1. المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية

تتحكم في عملية اختيار المصطلحات العلمية مجموعة من المبادئ، لأن ذلك لا يأتي اعتباطا أو بطريقة عشوائية، بل لا بدّ من وجود مجموعة من الأسس والمبادئ التي تقوم بضبطها، ولهذا فقد نظّم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في الثامن عشر والتاسع عشر من فبراير 1981 بالرباط، ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة، وبعد أن نظرت الندوة في المنهجيات والبحوث المقدمة من المجامع اللّغوية والمؤسسات المختصة والباحثين، أقرّت المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية، وهي:

- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة، بين مدلول المصطلح اللّغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي؛
- وضع مصطلح واحد لمفهوم علمي واحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد. فكثيرا ما نجد مترادفات عديدة تعبّر عن مفهوم علمي واحد وهذا ممّا يجعل الباحث يتوه في اختيار المصطلح المناسب وهذا يظهر جليًّا في عملية الترجمة عند نقل المصطلحات؛
- استقراء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقرّ منه من ألفاظ معرّبة؛

فالأولوية أثناء وضع المصطلحات للتراث، خاصة وأنّ اللّغة العربية غنية بتراثها الفكري والعلمي ممّا أتاح لها تراثا وحصيلة لغوية.

- استخدام الوسائل اللّغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة وذلك بالعودة أولا إلى التراث اللّغوي العربي، ثم اللّجوء إلى الوسائل الأخرى كالاشتقاق والتركيب والنحت فالاقتراض.

فالأفضلية استعمال المصطلح التراثي إذا كان قادرا على تلبية المفهوم العلمي الدقيق للمصطلح الوارد في اللّغة الأجنبية وفي غياب هذا الشرط يمكن اللجوء إلى الوسائل الأخرى كالتعريب، وهو الإتيان بالمصطلح الأجنبي كما هو مع إضفاء الصبغة العربية عليه.

- تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعرّبة.
- تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء، بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلا.
- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة ومراعاة اتفاق المصطلح العربي من المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تقيد بالدّلالة اللّفظية للمصطلح الأجنبي.
- تفضيل الصّيغة الجزلة الواضحة وتجنّب الغريب والحوشي من الألفاظ.
- تفضيل الكلمة المفردة لأنّها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنّسبة والإضافة والتثنية والجمع.

فمثلا: يفضل استعمال كلمة (حاسوب)على (الحاسب الآلي)، لأن الصيغة الأولى يمكن الصياغة منها: حاسوبان، حواسيب، حوسبة، حاسوبي...إلخ.

- تفضل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلّا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة.
- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ينبغي تحديد الدّلالة العلمية الدّقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها.
- التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة أو العناصر والمركّبات الكيماوية.

فعند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي:

- ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللّغات الأجنبية؛
- التغيير في شكله حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا؛
- اعتبار المصطلح المعرّب عربيا، يخضع لقواعد اللّغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية؛
- تصويب الكلمات العربية التي حرّفتها اللّغات الأجنبية باعتماد أصلها الفصيح؛
- ضبط المصطلحات عامة والمعرّب منها خاصة بالشكل حرصًا على صحة نطقها ودقّة أدائها.

فكلّ هذه المبادئ هي التي تسمح باختيار البنية الصّورية والبنية الدّلالية المناسبة للمصطلحات العلمية وما يجعلها تتميز عن باقي الألفاظ العامة، لذلك يتوجّب على كل واضع المصطلحات الاطلاع على هذه المبادئ واستخدامها استخدامًا صحيحًا والتقيّد بها، باعتبارها الإطار الذي يُهيكل عمله.

3.1. خصائص المصطلحات العلمية

"فطبيعة المصطلحات تجعلها صورة حيّة لتطوّر العلوم، وهي تدلّ على ما في تاريخ العلم من صواب أو خطأ، وهي جزء لا يتجزء من أساليب التفكير العلمية، وتاريخ المصطلحات هو تاريخ العلوم، وكل علم جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة، ومن صفات العلوم الطبيعية أنها دائمة النمو، وأنّها دقيقة منظّمة قابلة للامتداد البعيد المدى لذلك كان من الضروري أن تكون للعلوم هذه المصطلحات، نفسها، فيجب أن تكون دقيقة وأن تكون منظّمة وأن تكون قابلة للنمو" فتطور العلوم ونموّها يواكب تطوّر المصطلحات، لذلك نجد أنّ لكلّ علم مصطلحات دقيقة خاصة به.

تتمركز **صفات المصطلحات العلمية وخصائصها** فيما يأتي:

- يرتبط المصطلح بمفهوم واحد يكوّن وجهه المعنوي، حيث يجعله دالاً عليه مهما تعدّدت استعمالاته في الحقل اللّغوي المخصوص" فوضوح المصطلح المفرد يرتبط في المقام الأول بوضوح المفهوم الذي يدل عليه المصطلح، ويتحدّد في إطار نظام المفاهيم في داخل التخصّص الواحد"؛
- الدقة والدّلالة المباشرة، وكلاهما يجعل مصطلحات لغة التخصّص تختلف عن كلمات اللّغة العامة، فهذه الأخيرة قد تعتمد الإيحاء والتعّدد الدلالي، في حين يقتضي المصطلح في جوهره الدّقة في الدّلالة، والبعد عن الغرابة والغموض، ومنه يتضح الفرق بين اللّغة العلمية واللّغة الفنية، باعتبار أنّ الأولى تقوم على استخدام الأسلوب العلمي في التعبير العلمي المتخصّص، أما الثانية فتركّز على الطّريقة الفنية التي يغلب عليها الطابع الأدبي والجمالي؛
- وجود علاقة تلازم بين المصطلح ودلالة مادته اللّغوية، فالمصطلحات لا توضع ارتجالاً، ولا بدّ في كلّ مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة بين مدلوله اللّغوي ومدلوله الاصطلاحي، وهذه المناسبة تعتبر من بين الأساسيات التي تُسهم في الحفاظ على الهوية اللّغوية للمصطلح العلمي؛
- مراعاته للمقتضيات اللّغوية للّغة المخصوصة، أي البناء الصّوتي والبناء الصّرفي وخضوعه للاشتقاق وغيرها من الأسس اللّغوية التي تؤمّن للّغة المقصودة خصوصيتها المميّزة بها؛

- "إنّ المصطلح الواحد تتحدّد دلالته بين مصطلحات التخصّص الدّقيق نفسه، أيْ عن طريق مكانته بين المصطلحات الأخرى، وهذا ما يتضح عن طريق تعريف المصطلح"، فدلالة المصطلح تتحدّد بعلاقته مع باقي المصطلحات الأخرى داخل السّجل الاصطلاحي(*)؛

يُفضّل في المصطلح العلمي "أن يكون لفظًا أو تركيبًا لا عبارة طويلة تصف الشيء وتُوحي به، ولا يتوجّب أن يُعبّر المصطلح عن كل صفات المفهوم الذي يدلّ عليه، إذْ يكفي أن يشير إلى صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم، فكلمة (سيارة) مثلاً تعبّر عن صفة واحدة من صفات المدلول وهي السّير، وما أكثر المركّبات والكائنات التي تسير وبشيوع استعمالها تأخذ الدّلالة العُرفية الاصطلاحية مكانها كدلالة مباشرة على المفهوم كلّه، ويغيب عن الأذهان الأصل اللّغوي للكلمة".

إذن، المصطلحات العلمية لا تتحقّق هويّتها إلا باتفاق المتخصّصين داخل التخصّص الواحد لتحديد دلالتها بدقّة، لذلك يُشترط في تحديدها: الدّقة والوضوح وعدم التداخل واللّبس والدّلالة المباشرة، ولا بدّ من إخضاعها لقوانين النظام اللّغوي من الناحية الصوتية، الصرفية، التركيبية والدلالية كما يُفضّل في وضع المصطلحات العلمية أن تكون بصيغة ألفاظ أو تراكيب لا عبارات طويلة.

(*)- السجل الاصطلاحي: "في كل فرع من العلوم هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمعرفة النوعية سياجها المنطقي، بحيث يغدو الجهاز المصطلحي لكل ضرب من العلوم صورة مطابقة لبنية قياساته، متى اضطرب نسقها اختلّ نظامها وفسد باختلالها تركيبه فتهافت بفعل ذلك أنسجته"،